## نافذة

### المنطق

على الرغم من أنَّ الإنسان مخلوق عقلي حُمِّلَ العقل من أجل التفكر والتفكير والنطق القادم من الحاسة الناطقة الموجودة ضمن الحواس السبع، الخمس المادية يضاف إليها الحاسة العاقلة، والحاسة الناطقة، وللعلم إنَّ الحاسة السادسة هي حاسة القدرات الخاصة، ولا علاقة لها بالحواس السبع، لا الإحساس فقط، كما تفعل بقية المخلوقات، وبحيث إنه امتلك تلك الميزات، فإنه احتاج للمنطق الذي يجسد النطق السليم للتعبير عن الفكرة الصحيحة، والتي لا تتأتى إلا من خلال الأسلوب والصورة التي يجب أن تمتلك المحتوى والمادة، فيحتاج بذلك لمعرفة قواعد النطق وقوانينه، وإلا فلن يمتلك آليات التعبير عن التفكير والفكرة.

فهو في مبتدئه سلامة النطق الصادر عن فهم الإنسان، لما يريد أن يوصله في رحلة الوعي الإنجابي والتطويري، تلتقطه الآذان، فيحدث الفهم، وهو أيضاً الفن المرسوم في الحكَم المعلومة في الحركة والسكون، فالمنطق من نطق، وتمنطَق فنطق، قال كلمة، فإذا دخلت عليها الميم، وهي ميم الميزان وُزِنَتْ وأصبحت في موقعها منطقاً يمكن أن يكون جميلاً مَفيداً، ويمكن أن يكون سلبياً، وإذا دخلت التاء قبل الميم، تصبح تمنطقاً وهو التحزّم، بمعنى امتلاك المعنى الصحيح والكلمة الصحيحة التي تأتي في موقعها، فيعرف جمال الكلمة وصحتها وقوتها من خلال نطق منطق متمنطق؛ أي متسلح بسلاح الحكمة والمعرفة العلمية الدقيقة، وإنه ليُسعدُ المتبادل معه الحوار والمعرفة في المسالك والمعارج والممالكَ، فتستكين له النفوس، وتتفكر به العقول، وهو هدوء العارفين، ونجاة الغارقين، وحجة المتعلمين والطالبين الوصول إلى كل الفصول باختيار أفضل السبل وإيجاد طرق للحلول.

إنَّ امتلاك الثوابت والحفاظ على الأوابد والاجتهاد لتمييز الفوائد والاستغناء عن النواقص وتصحيحها بتعزيز البصر من البصيرة إلى نظر ثاقب والإحساس وتطويره إلى حدس صائب وتكوين المخزون العلمي المعرفي، ليخرج الكلام المهذّب الذي يحمل المعاني المشذّبة تصل للغاية والهدف، وتحقق المرام فيما يدل من الكلام، فيه العبارات الموجزة والحوارات الرقيقة القويةِ المشذَّبة المتلونة بألوان الجذب، فيها قوة الإثبات، وتحضّ على التحاور والإقدام واصلةً إلى ما يتمناه المتبادل معه بكفاية وافية من دون الشروع في الحوارات العقيمة التي تؤدي إلى مسارات مغلقة مظلمة.

والمنطق الذي هو في الأساس حاسة عقلية مضبوطة ومحكومة بقواعد العلوم الآلية وقوانين النطق والمنطق، يتحرك بأوامر مضبوطة، لها قياساتها، لا تظهر إلا من خلال امتلاك جملة المعارف والعلوم والفهم الناتج عن الاحتكاك والمحاكمة، لتشكل في مجملها الخبرة العلمية والاجتماعية النظرية والعملية، فتنعكس على الشخصية، لنقول: إن هذا الإنسان منطقي، أي إن له القدرة على الإقناع وتقديم الحجة بشكل احترافي وواعٍ، مبتعداً عن العصبية والتشنج، معتداً بنفسه، آليته الهدوء الكلامي والحركة الواعية، فإذا ما تحدث أو تحرك، نقول إنه يمتلك حاسة ناطقة، والكل يعلم أن الحواس سبعٌ، لا خمس، فبالإضافة إلى حواس الشم والذوق واللمس والسمع والنظر هناك الحاسة العاقلة والحاسة الناطقة.

فالمنطق الذي يتشكل من كامل خواص الإنسان بعد امتلاكه للخبرة من خلال التجمّع الفكري الذي يؤدي مع الموهبة إلى النطق السليم، يعطينا مدلولاً نسميه المنطق، الظاهر منه علم بالشيء، فهل هو علم أيضاً؟ أم هو آلية قانونية تضبط الفكر؟ بعد أن عرفنا حاسة النطق، وهل هو عكس الجهل، والجهل المركب، فيكون اليقين الذي يجمع الحزم، والجزم والمطابقة للمعلومة أو القرار والثبات في لحظات الحوار، فيكون بذلك المطابق الثابت عكس الجهل والجهل المركب، حيث إن الجهل يمتلك الظن والضغط على اليقين من خلال إثبات غير المثبت، والتمسك بغير المطابق وبعصبية الإثبات التنافري.

فمن كونه يأتي من خواص العلم وخلاصة المعرفة، ويأخذ بنا انتقالاً وارتقاءً لزيادة التبحر والتعمق في العلوم الموجودة التي تنتقل إلى الذهن، لينهل المنطق منها، ويكون نتاجها، ويتقدم ليصبح نتاج المحاكاة العقلية، وتولد سرعة البديهة، كأن نقول: واحد زائد واحد يساوي اثنين، فهي النتيجة المنطقية لعلم مستحصل، وبالمعنى الحقيقي يكون حديث القياسات البرهانية في الحدود التامة، فإذا عرف كل إنسان حدوده ووفق للوقوف عندها، كان له المنطق ووصف به، فالعلم بحدود العقل البشري وعدم تجاوزها من خلال تفهمه وفهمه لأسرار ما يملك، والذي يؤدي به لقياس زلاته والابتعاد قدر الإمكان عن الخطأ في تصرفاته، والعودة لاستدراك معلوماته ومقارنتها، حيث لا يكون منطقه ضبابياً، أو يكتنفه الغموض، فهناك من يستخدم هذا المنطق الإرباكي الذي أوجد المنطق الذكي لمقاومة المنطق الضبابي أو منطق الغموض.

فالمنطق إذاً: علم تنظيم الكلام، ولا يدخل في نطاق الفلسفة، بكونه فلسفة في جوهره ووسيلة مضافة لغيره، فيكون شكله لغاية التوضيح بالمختصر السهل لفهم الأصعب وإيصال الإفهام بسرعة واختصار.

وهو من العلوم الآلية، لا العلوم الذاتية، فهو خدماتي، ولا يستطيع أي إنسان أن ينجز فكراً إلا بعد مراعاة قوانين المنطق والانتباه لقواعده بدقة، فشكله الميزان الذي يزن به المعلومات المنطوقة ويقيم نتائج التفكير.

فالمنطق ضرورة لكل عاقل متفكر ذي علاقة تواصلية إنجابية إنتاجية اجتماعية، بكونه يبرمج ويرتب المعلومات الذهنية المسبقة، ولقد كان المنطق حاضراً في التعاليم الإلهية، فخاطب الرسول العربي بأن قال له: لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك؛ أي لو لم يمتلك منطق الحوار ولطفه لما ارتقى بالأمة، ولذلك كانت حقيقة فعله وأفعاله نتائج مبهرة، أنجبت حضوراً وتوافقاً عالياً، فارتقت الأمة، وأنشئت الحضارة التي نعيش اليوم على أمجادها.

ونحن كأمة مفكرة قدمت للتاريخ أياماً مشرقة، يجب أن تستنهض الفكر الاجتهادي والإنجابي، وأن تفطر بعد هذا الصوم الطويل، وتطور المنطق من خلال تطوير أساليب التفكير الذي يؤدي إلى اختصار الزمن وارتقاء العلاقات والوصول إلى الأهداف بغاية استعادة شخصية الأمة وإيهابها الوطني والحضاري.

**د. نبيل طعمة**

---

### تزكية الحب والشهامة والمروءة

# «عطر الشام».. بيئة افتراضية من حيث التفاصيل وواقعية من حيث الزمن

## منى واصف تكشف أن المرأة الشامية لم تكن كما صوروها

**| وائل العدس**

تستمر كاميرا المخرج محمد زهير رجب بالدوران في حارات دمشق القديمة لتصوير مشاهد مسلسل «عطر الشام» من تأليف مروان قاووق وإنتاج شركة قبنض.

يحكي العمل عن فترة مضت كانت أحداثها في أوائل العشرينيات من القرن الماضي مع بداية دخول الاحتلال الفرنسي إلى سورية، حيث مازال الناس في توتر وتخبط وعدم قبول لهذا الغريب، ما دعا بعضهم للاستفادة من هذا الظرف من الفوضى للعمل على الانتقام من بعضهم بعضاً والسعي للسيطرة والنفوذ من خلال مساعدة الاحتلال، حتى استبعدوا سكان الحارة وتحولوا إلى خدم مضطهدين تحت سيطرة الاحتلال إلى أن جاء من يخلصهم فكانت أحداث كثيرة تم من خلالها تحرير رقاب الناس من ظلم الاحتلال.

### جزآن مترابطان

يقع هذا المسلسل في جزأين مترابطي القصص والأحداث لحارات دمشقية كثرت فيها الأحداث الاجتماعية من خلال أشخاص صنعوا الشر للآخرين وعائلات فرض عليها ما كانت تخشاه. لقد كُسر الرجال وانتهكت الأعراض وقتل من قتل وفقد الأمان وبات القوي يأكل الضعيف ونسي الغني الفقير إلى أن جاء منقذها ليعيد شرايين الحياة من جديد وعطر الشام إلى عبقه.

وتدور أحداث العمل في بيئة افتراضية من حيث التفاصيل، لكنها واقعية من حيث الزمن، حيث تنخرط الحوادث كلها في عشرينيات القرن الماضي ومواجهة أهالي دمشق للاحتلال الفرنسي، فضلاً عن تزكية الحب والشهامة والمروءة لدى الإنسان السوري عامة والدمشقي خاصة، من خلال قصص وحكايات مثيرة لا تغيب عنها النميمة والخيانة والغدر، لتكتمل الصورة المنتظرة من أي عمل شامي «صراع الخير والشر».

يؤدي أدوار البطولة كل من: منى واصف، ورشيد عساف، ووفاء موصللي، ونادين خوري، وحسام تحسين بك، وزهير رمضان، ووائل رمضان، وفايز قزق، وليليا الأطرش، وسلمى المصري، ورنا الأبيض، وعلاء قاسم، ورضوان عقيلي، وأمانة والي، وإمارات رزق، وسوسن ميخائيل، وسليم صبري، وريم عبد العزيز، وليا مباردي، وعلا بدر، وأنطوانيت نجيب، ومحمد خير الجراح، وفاتح سلمان، وعلي كريم، ويحيى بيازي، وقاسم ملحو، ورغداء هاشم، ومحمد قنوع، وباسل حيدر، ومضر جبر، وطارق الصباغ، ونجاح سفكوني، وعبد الرحمن أبو القاسم، وفاديا خطاب، ومؤيد الخراط، وليث المفتي.

### صورة واقعية

أشار محمد زهير رجب إلى أن «عطر شام» عمل دمشقي يجسد فترة العشرينيات، متناولاً الحياة الاجتماعية في تلك المرحلة، من خلال إعطاء صورة أقرب إلى الواقع بعيداً عن الفلكلور، ويؤكد أنه خطوة باتجاه المصداقية وتوصيف الواقع الدمشقي خلال الفترة بشكل أوضح وأكثر دقة.

وأكد أن العمل دمشقي وليس شامياً بالمعنى الفلكلوري السائد في هذا النوع من الأعمال.

وقال: قدمت عملاً دمشقياً هو الجزء الأول من «طوق البنات» عام ٢٠١٤، واعتبرته خطوة أولى نحو تحقيق المصداقية في تناول البيئة الدمشقية على حقيقتها، بعيداً عن الفانتازيا، أو الشكل الفلكلوري المجمّل والمعقم. وأنا مع تقديم هذا المجتمع كما كان عليه، ليس منغلقاً ولا فاضلاً، بل متنوع فيه المثقفون والبسطاء الأميّون، الأخيار والأشرار نساءً ورجالاً. هذا ما نحرص على تقديمه عبر «عطر الشام»، بجرعة أكبر من الجرأة نتجاوز فيها خطوطاً حمراً كانت موجودة في أعمال سابقة.

### زعيمة ومستشارة

تلعب منى واصف دور «زوجة الزعيم» الأكبر لحارات الشام في فترة الاحتلال الفرنسي، ويحصل أن يتوفى زوجها فتتحول في ليلة وضحاها إلى شبه زعيمة ومستشارة للحارات والزعماء فيها، ويكون صوتها مسموعاً ورأيها سديداً، وتنسق معهم في كل شيء يتعلق بالمقاومة وأحوال الناس.

وتعطي الشخصية صورة عن وضع المرأة الشامية خاصة والسورية عامة في التاريخ الذي قيل إنه كبّلها بقيود، لتكشف أن المرأة لم تكن كما صوروها، بل كانت حاضرة في المجتمع وفي الحياة وفي القرار في كل زمان ومكان.

### قبضاي الحارة

يؤدي رشيد عساف دور «قبضاي الحارة» ويكون رجلاً شهماً وصاحب مروءة ونخوة ويتقدم لكبرى المواجهات كي ينصر الضعيف في وجه القوي والمظلوم في وجه ظالمه، فضلاً عن قيم الأخلاق العالية والكرم التي يشتهر بها في الحارة، وكل هذا يقوده إلى مشاكل مع أعداء هذه القيم فضلاً عن المشاكل مع المحتل.

### رجاحة العقل

تجسد سلمى المصري شخصية «شهيرة خانم» إحدى سيدات الحارة التي تتمتع برجاحة العقل والتفكير السليم، كما أن جميع أهالي الحارة يقومون باستشارتها في أي موضوع وفي مقدمتهم شقيقها، على الرغم من أنه أحد وجهاء الحارة وزعاماتها حيث يأخذ بآرائها ونصائحها الحكيمة.

### سلبي جداً

يؤدي وائل رمضان شخصية رجل سلبي جداً، بل حاقد على أهل الحارة عن حادثة تاريخية حيث اتهمهم بأنهم قتلوا أباه، فيسعى جاهداً لخلق الفتن بينهم والتحالف مع أعدائهم وخصومهم، ويكون جلّ هدفه أن يرى الخراب والدمار يعمّان هذه الحارة.

ويتعرض لمقاومة شديدة من قبضايات الحارة، ويصبح منبوذاً بالمطلق، لكنه لا يكف عن هدفه بأن ينتقم منهم عن اتهام مفترض بحقهم.

### اتزان ورصانة

تلعب رنا الأبيض شخصية «مطيعة» إحدى زوجات «أبو عامر»، وهي شخصية نقية وبريئة ومتدينة تعيش على فطرتها في مركب تعدد الزوجات، لتبقى متزنة ورصينة رغم كل ضغوط هذه البيئة البسيطة المعقدة.

### محراك الشر

يؤدي علاء قاسم شخصية «كداس» وهي شخصية تعتبر محراك الشر، وهو شخص انتهازي ووصولي، ورغم سلبياته الكثيرة إلا أنه حاول أن يمنحها جانباً إنسانياً، انطلاقاً من الفكرة التي تنفي وجود شر بالمطلق.

### تأثير كبير

تؤدي صباح جزائري دور زوجة حكيم الحارة وتعاني في الوقت نفسه مشاكل مع أولادها من تنازع بينهم يتعلق بالحياة لكل شخص، وتدخل في صراع مع ابنها الذي يرغب في الزواج من فتاة من غير طبقته الاجتماعية وتقف حائلاً في وجهه رغم أنها تكون من الداعيات لتعليم المرأة وتحررها فتقع بعض المفارقات والتناقضات، ما يعطي للشخصية تأثيراً أكبر على المشهد العام لها.

### امرأة قوية

تؤدي ريم عبد العزيز شخصية امرأة قوية، تسعى إلى تجاوز الظروف الصعبة وتربية أبنائها ومواجهة المشكلات التي تعترضها.

### داية الحارة

تؤدي سوسن ميخائيل دور داية صغيرة بالعمر، وتتمتع بشخصية قوية، لذلك تلجأ إليها جميع نساء الحارة لمساعدتهن، لكن حياتها تتغير فجأة بعد تعرض ابنتها العمياء لاعتداء.

### الزوجة الثالثة

تشارك إمارات رزق بشخصية «فوزية» الزوجة الثالثة لبطل العمل «أبو عامر» وتكون الزوجة المميزة والمفضلة لديه، فهي الوحيدة التي أنجبت ولداً منه الأمر الذي جعلها متسلطة ومتحكمة بباقي زوجاته، وشرها واسع ولا حدود له، لكنها تحاول إظهار الطيبة أمام زوجها.

### أحداث مشوقة

تؤدي وفاء موصللي شخصية «أم عزو» وهي إحدى سيدات الحارة التي تدور فيها الأحداث ويكون في بيتها مشاكل كثيرة تؤثر في نفسيتها، فضلاً عن تجاذبات من مشاكل تقع في الحارة ويكون زوجها متصلاً بها، وعلى ذلك تقع أحداث مشوقة جداً ولها تأثير في القصة.

### حكيم الحارة

يؤدي نجاح سفكوني دور الحكيم في الحارة ويعمل على معالجة الحالات المرضية لدى الجيران والأهالي، لكن هذا لا يبعده عن أجواء الحارة ومشاكلها بل يقربه منها أكثر، وتكبر الأمور لتصل إلى بيته وعائلته من خلال محاولة ولده الزواج من فتاة من طبقة أخرى فتعترض زوجته على ذلك.

### مختار الحارة

يؤدي سليم صبري دور «مختار الحارة» الذي يتدخل في الشؤون المالية وفي كل التفاصيل الأخرى في الحارة. بل يتدخل بأمور تعنيه ولا تعنيه من بيع، وشراء، وسكن، وغيرها من الأمور الأخرى.

### رجل ثري

يشارك عبد الرحمن أبو القاسم بدور «أبو صافي» وهو رجل ثري يصرف كل أمواله في سبيل البحث عن ابنه الذي خطف منه بعد ولادته.

### وجوه شابة

للوجوه الشابة حصتها في العمل ومنها نور أحمد بدور «فتحية» ابنة «أبو صافي» الذي يخسر ثروته ويتحوّل إلى بائع خضار في الحارة، ما يدفع بابنته إلى الشعور بالدونيّة، فتتزوّج من ابن طبيب الحارة وترزق بولد، ما يعيد لها شيئاً من الكبرياء.

كذلك يشارك فاتح سلمان بالعمل، بدور «جميل»، ابن طبيب الحارة، وتتميز الشخصية بالطيبة والأخلاق، لكنّها نزقة وعصبية.

وصور مضر جبر مشاهده بدور «كرم» الشاب الـ«نسونجي» و«عديم الأخلاق» الذي يعمل تحت إمرة زعيم العصابة التي تقوم باختطاف الفتيات وإرغامهن على ممارسة الدعارة مع رجال أثرياء مقابل المال.

أما مرح زيتون فتؤدي شخصية الابنة الصغيرة والمدللة عند والدتها وتكون قريبة من زوايا بعض الأحداث.

ويلعب مؤيد الخراط دور المحامي «فهمي» الشاب المثقف والمختلف عن أقرانه من أبناء الحارة، يتزوج بفتاة من حارة أخرى على خلاف مع أبناء حارته، فيتعرض إلى ضغوطات من أجل التخلي عن زوجته، لكنه يرفض ذلك محاولاً إيجاد حلول للمصالحة بين الحارتين.

> رجب: خطوة باتجاه المصداقية وتوصيف الواقع الدمشقي بشكل أوضح وأكثر دقة

---

# الشاعرة «وفاء دلا» في تجربة شعريّة متجددة

**| الوطن**

عبر ٣٣ قصيدة كان ديوان «غصون الريح»، جاءت تحمل بين كلماتها الأمل، والوجع، والحب، واللقاء، والدموع، والانتظار، والزمن، والأمنية، والمزيد من المشاعر المحفوفة باللغة الزمانيّة، وصورة المكان. ويلفتنا في هذه القصائد لغة انسجام بين العنوان والمضمون؛ فلكل عنوان خاصيّة اتصاله القويّ مع ما أرادَه نسج القصيدة، ومن أمثلة ذلك «مبخرة الترانيم» وما جاء فيها من كلام يحمل عطره بين: «شقائق النعمانّ»، و«الريحان»، و«الغيم المعطر»، و«السندس»، و«الإيقاع المزهر»، وغيرها من الكلمات والتراكيب التي استخدمت في مكانها المناسب، فباتت صورة مؤلّفة من صور كثيرة متآلفة مع بعضها.

وفي قصيدة «دمّشق أسطورتي» تقول:

كيف أوزّع فيك الكلمات
والزهور.. من ألوان التّيه
والعطر الأكثر رعباً يرشّني بالغمام
دمشق
يا نشيدي الخرافي يا أرقي المبرح
سنديانةٌ أنت في فم العاصفة
وروح بيضاء تذيب الفناء
والليل.. يرعف تحت قدميك
ويرتشف المدى...
دمشق... نجمة تهاوت في دمي
وجمرةٌ في المطر.. وفي الشجر
ولوعةٌ في البشر.. وفي الحجر.

للحبّ والوطن حضورهما المزدوج والمنفرد في قصائد « وفاء دلا »، فهما لغة خدم بعضها الآخر، وكثيرة جاءت هذه اللغة بتناغم جميل في ديوان «غصون الريح»، كما في: «بكاء الياسمين»، و«وطني حزين»، و«أنا والبنفسج»، و«دموع الحريّة»، و«ميناء وطن»، و«دمشق تستجير»، و«دمشق أسطورتي»، و«ملحمة دمشقيّة»، وغيرها، ومن قصيدة «ميناء وطن» نختار:

متأخراً يقذفني حلمي
يفاجئني بالانشطار...
ينقلني وأنا مبعثرة..
إلى شواطئ غريبةٍ
وميناء هادئ
قالوا لي:
إنّه عاشقٌ لليمام
الآهل بالشوق والجنان
والفائض بالدفء والحنان
إنّه فارس أحلام العذارى...

من ملاحظات القارئ للقصائد أيضاً نجد المزج بين دمشق الوطن، وحضارتها، وبين امتداداتها إلى البلاد شرقاً وغرباً، فهناك إشارة للأندلس، ولبغداد، وللمغرب العربي، وللأبجدية، وسان بطرس بورغ وقاسيون، والكثير من العبارات التي تغنّت فيها الشاعرة بحبّها للشام وجمال تاريخها رمزاً، وبوحاً، وتصريحاً.

ويقول الدكتور «الطاهر الهمامي» من تونس في الشاعرة «وفاء دلا»: «تنأى الشاعرة عن ذاتها الفردية، فتلتزم همّاً جماعيّاً، وتفتح النصّ على الشأن العام.... وفاء دلا صورة أنيقة لصوت نسائي واعٍ واعد يمتلك مؤهلات الأثر المتميز، ولا يعوزه أن يحقق ما يصبو إليه، وينتظر منه».

أمّا الدكتور «أحمد الودرني» من تونس أيضاً فيضيف عنها: «جاست الشاعرة دروب الدلالة بحثاً عن خبئ المعاني وزرعت مألوف الصور وقد فاضت أنوثتها الغدقة على قصائدها حتى لكأنّهنّ غيدٌ حسان يرفلن في مجازٍ بديع الألوان تشنّفه إيقاعاتٌ شجيّةٌ تشدّ الأذن والفهم في آن. وفاء دلا يمامة دمشقيّة شدت عذب الألحان وعزفت بفرادة ملحمة المعنى على أوتار النار، هي مزنة هتون تؤذن بغيثٍ قادمٍ من شرق النبوءات».

وفاءُ دلا
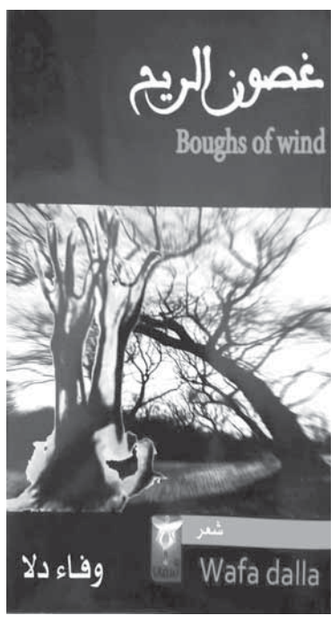
شاعرة سوريّة من محافظة حماة – السلمية، بدأت رحلة الكتابة منذ أواسط الثمانينات، عملت في الصحافة السوريّة والعربيّة، في رصيدها مئات القصائد والمقالات والنصوص والقصة وقصص الأطفال والدراسات الأدبية، شاركت في مهرجانات أدبيّة محليّة وعربيّة ودوليّة، نالت العديد من الجوائز.